**لام ولكن: رحم الله عمر أبو ريشة القائل:**

**رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم**

**لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم**

أيها العالم: أي شيطان ركبك؟ ولماذا أنت أحول؟!

**نحن غاضبون! نحن ثائرون! ومع ذلك فنحن في الوقت ذاته الأصدق في بحثنا عن السلام. ولكننا وصلنا فعلا إلى النقطة التي لم يعد لنا فيها أمل في السلام المنشود. فالجمهرات الإسرائيلية من ناحية انتخبت لحكومتها جنرالا يدير السياسة بعقلية الحرب، ومعه وزارة من الحاخامات الذين يفكرون في الفلسطينيين وفي الذهن خلفية أيدولوجية تقوم على العبارة القائلة: " إذا أبقيتم العرب (الكنعانيين) على قيد الحياة، فسوف يطعنونكم في جنوبكم ذات حين. فأجهزوا عليهم قبل أن يجهزوا عليكم. "**

**والولايات المتحدة من الناحية الأخرى ماضية في مخططاتها الموضوعة منذ وقت أسبق من أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، وهي مخططات تريد إعادة رسم خريطة منطقتنا أي تقسيمها إلى قطع وشرذمات أصغر من تقسيمات سايكس بيكو.**

**وما زال الدكتور صائب عريقات مع ذلك يقول إن للأمريكيين مصلحة في تهدئة المنطقة وأنهم لذلك السبب يوفدون مبعوثيهم إلينا، ولذلك فهو يوجه خطابه إليهم غالبا ويطالبهم بكذا وكيت كأن هناك من يسمعه غيرنا نحن أهل البيت.. ولكنني أريد أن أناقشه وأناقش من ورائه جميع السياسيين الذين ما زالوا يحملون هذا الاعتقاد. وأعتقد أن هذه الفرضية التي يتحدث عنها رجال السياسة في البلاد العربية على أساس كونها من (المعطيات) التي يمكن بناء التوقعات عليها قد تخطاها الزمن وأثبتت التجربة أنها انتهت. وأصبح من الخطير أن لا نتفهم الجديد في الموقف الأمريكي، وذلك على الرغم من أننا قد لا نجد في الوقت الحاضر بديلا عن انتظار ما صرنا مدمنين على انتظاره فلعلنا من خلال تقدير صحيح للموقف وعلى ضوء قرار الاعتماد على الذات وعدم انتظار المعجزات نتصرف على نحو أجلب للمكاسب أو أجدر بتقليل الخسائر أو أسلم للعواقب. إن الحقيقة قد تكون موجعة ولكنها مفيدة في جميع الأحوال.**

**<u>أمام معطيات جديدة</u>**

**ولعلها كانت فرضية صحيحة في وقت سابق، أي الوقت الذي كانت السياسة الأمريكية في المنطقة تضع في حسبانها احتمال تحرك الأنظمة العربية حركة تخرج بها عن الإذعان الكامل للأمريكيين وتهدد إمدادات النفط للغرب. أو يتحرك الشارع العربي والإسلامي بقواه الحزبية وجماهيره العريضة تحركا يقلب المعادلات. فلما تبين لهم مصداق قول الإسرائيليين واللوبي الذي يخصهم في أمريكا وفحواه أن تلك المحاذير غير واردة وغير محتملة، ولما صاروا القوة المنفردة بالهيمنة على الساحة الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ولما بلغ اختراقهم أوساط الحكم والسلطة (والحياة الحزبية أيضا!) في بلاد العرب مستوى غير مسبوق، فقد أزاحوا من تفكيرهم السياسة المحافظة، سياسة تهدئة المنطقة، وانتقلوا إلى تنفيذ مخططات سياسية ذات طابع هجومي، بواسطة الأساطيل والطائرات والصواريخ التي لم يكفوا عن التلويح بها طوال**

**العقد الماضي، والتي بادروا إلى استخدامها في التوقيت المناسب بهذه الطريقة الدراماتيكية في أفغانستان.**

**يترتب على ذلك أن على رجال السياسة في بلادنا أن يضعوا ذلك في حسبانهم. وأن يتأملوه جيدا ويغيروا ما رسخ في أذهانهم ولصق بها وحال بينهم وبين الانتباه إلى الوقائع الجارية التي تدل دلالة واضحة على أن الولايات المتحدة تشن حربا هجومية دولية على مراحل بذرائع وقائية غير مقنعة. وعلى السياسيين في بلادنا أن لا ينتظروا مبادرات لإحلال السلام من قبل الولايات المتحدة ولا من أوروبا التي تبين أنها وجه آخر من وجوه أمريكا، بل يتوقعوا تسعير الحروب هنا وهناك. مما يجعل الاتكال على مثل هذه المبادرات، بما فيها مبادرة الجنرال زيني، مجرد انتظار لحلول نكبة جديدة بالأمة وليس إحلال سلام عادل محل الحروب.**

**فكم مبعوثا جاء وذهب إلى غير رجعة؟ وكم لجنة تقصت الحقائق ووضعت تقارير لم يعد إليها أحد؟وكم ساعات في اجتماعات ومفاوضات أعقبتها وضعية (مكانك سر)؟**

**<u>لا يمكننا أن نستسلم</u>**

**إن رصد مشاوير الثنائي الودود دينيس روس وخالته ذات الطلعة البهية مادلين أولبرايت وحدهما طوال ثماني سنوات مسألة تحتاج إلى كمبيوتر! فما بالك لو رجعنا القهقرى ورحنا نسجل كشفا بسلسلة المبعوثين والمفاوضين منذ أيام لجنة كنج كراين ثم أيام (دبرها يا مستر دل يمكن على إيدك بتحل) مرورا بزمن الكونت فولك برنادوت الذي قتلته العصابات الصهيونية لأنه قال كلمات حق معدودات، وأيام خليفته الجنرال الأمريكي رالف بانش، ولا ننس إن ننس الرحلات المكوكية لوزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر الذي كان يتكلم الإنجليزية بلكنة ألمانية،حتى نصل إلى أيامنا السعيدة التي تمتعنا فيها بطلعة الجنرال الأمريكي المتقاعد أنطوني زيني ورفيقه الدبلوماسي الأمريكي وليام بيرنز.؟!**

**عبر حوالي قرن من الزمان، ذرع المبعوثون الغربيون منطقتنا جيئة وذهابا، وحملوا معهم عشرات المذكرات، والتقارير، ومحاضر الجلسات، فلم تثمر أية زيارة من أي مبعوث، ولم تثمر بعوثنا المتوجهة إلى العواصم الغربية بمن فيهم موفدونا العلنيون والسريون. وتبين أن ذلك كله كان نوعا من التلهية وإضاعة الوقت، حتى انقلبت القضية رأسا على عقب في أعين الغربيين.**

**تعالوا أيها الناس في الشرق والغرب، وقولوا لنا: ما هذا الداء في عيونكم حتى لم تعد ترى الحقائق الصارخة على حقيقتها؟ وقولوا لنا: كيف يمكن لنا نحن الفلسطينيين أن نغفل أو ننسى أو نتجاوز عن هذه الحقائق الصارخة؟ إنها حقائق وحقوق في جانبنا لا تدع لنا خيارا، مهما كان ضعفنا، غير خيار المواجهة، ولو قاومنا الدبابة بالحجر.**

**وتعالوا تفرجوا..!**

**<u>مذبحة المنطق الفطري</u>**

**تعالوا واحكموا بأنفسكم لتروا مذبحة المنطق الطبيعي الذي بنيت عليه فطرة الإنسان.**

**أليس ملخص القضية وجوهرها العملي أن الحركة الصهيونية، بمساعدة بريطانيا أولا ثم بمساعدة أمريكا والغرب كله، انتزعت شعب فلسطين من فلسطين ووزعته على بلاد الناس، وانتزعت في المقابل أتباع الديانة اليهودية من بلادهم وبلاد الناس وأسكنتهم في فلسطين؟ ألا يرى الناس في الشرق والغرب هذا وما يعنيه هذا من حدوث عمليتين للاقتلاع وعمليتين**

للاستيطان، تؤديان بالضرورة إلى التلاعب باستقرار الفريقين لغير سبب إلا الحلم الصهيوني الذي سخروا البشر لدفع ثمنه مضاعفا؟

أليس مغزى الحلم الصهيوني تخويل الديانة حقا في ادعاء كونها قومية يجوز لها أن تغتصب وطنا وتطلق عليه اسمها؟ وماذا يجري في العالم لو أن كل أصحاب ديانة أسموا أنفسهم قومية لها مطلب دولة؟ وكيف يجوز إنكار حق أصحاب القومية العربية، مسلمين ومسيحيين في وطنهم الذي سكنوه واستقروا فيه آلاف السنين؟!

وكيف يتفق أننا نحن أصحاب فلسطين وسكانها الأصليين قبل الغزوة العبرانية القديمة وبعدها، نوافق من جهتنا على التعايش مع المستوطنين اليهود الذين جاؤوا في الغزوة الصهيونية الحديثة وزاحمونا وأخرجونا من معظم ديارنا عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧، في حين يأبى هؤلاء المزاحمون الدخلاء أن يتعايشوا معنا، بل وينتقلون نقلة أخرى في مزاحمتنا بإقامة المستعمرات الجديدة في النتف والشظايا التي بقيت بأيدينا ونقيم فوقها، بينما يشارك الغرب بأمريكته واوروبته في الجريمة ويقف موقف الشيطان الأخرس حيال المذابح وخراب البيوت الفلسطينية، ولا يفعل شيئا غير إرسال الوفود والوسطاء والمبعوثين؟!

أفلا يرى العالم أننا ونحن أصحاب البلاد الذين أخرجونا من بلادنا وأقاموا فوقها دولتهم، نعترف لهم بما انتزعوه من أيدينا ونعترف بدولتهم وبحقها في العيش بسلام على أراضينا وفي بيوتنا، وهم ينكرون علينا دولتنا المقزمة فوق مزقة وطننا، ويصفون انسحابهم من أريحا ونابلس بأنه " تنازلات مؤلمة ".. فمن هو صاحب التنازلات المؤلمة؟!

وكيف يستسيغ العالم ونحن الشعب الأصيل المتجانس في تركيبه التاريخي واللغوي والثقافي، أن ينكر علينا الخصوم صفتنا ووحدتنا، بينما يشهرون في عيون الناس ادعاء كونهم شعبا ذا قومية وأرومة واحدة، وهم الأخلاط من الشعوب والثقافات واللغات، وغالبيتهم التي تفرز قياداتهم عبارة عن خزر متهودين لم تكن لهم ولا لأجداد أجدادهم علاقة بفلسطين في يوم من الأيام.. فكأنما كان أحمد شوقي يعنينا حين قال:

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس؟!

## الرجل الذي انتخبناه

وألم يشهد العالم أننا نحن الفلسطينيين انتخبنا لقيادتنا ياسر عرفات وهو أكثرنا مرونة وقدرة على التفهم والتفاهم، وأصبرنا على مصائب الزمان، وأقدرنا على الحوار مع المختلفين معه، وأوسعنا معرفة بالعالم الخارجي، في الوقت الذي ينصب فيه الإسرائيليون خلال السنوات الثلاثين الماضية تشكيلة من شخصيات من قبيل مناحم بيجن ويتسحاك شامير وبنيامين نتنياهو وإيهود باراك وأخيرا آريئيل شارون، وكلهم أحادي النظرة منتفخ الأوداج مستكبر بفضل ما في ترسانته من تكنولوجيا أمريكية وقنابل دمار شامل نووية؟! أندعى نحن ورئيسنا إرهابيين في حين يدعى مناحم بيجن ويتسحاك شامير وآريئيل شارون رجال دولة مسؤولين؟!

وإذا كانت إسرائيل كما تصور نفسها وتصورها أمريكا والغرب دولة ديمقراطية ملتزمة بالشرعية الدولية وبحقوق الإنسان وتريد من قلبها وقف إطلاق النار، في حين أننا نحن إرهابيون غير ملتزمين بالاتفاقات، وكاذبون في ادعائنا وقف إطلاق النار، فما هو السند الديمقراطي يا أنبياء الديمقراطية الكذبة الذي حمل إسرائيل على تدمير صوت فلسطين في رام الله وأي التزام بالشرعية الدولية يجيز لإسرائيل الامتناع عن قبول وجود قوات حماية دولية أو

**مراقبين دوليين على الأقل تكون شاهدة على ما يحدث؟ هل المراقبون الدوليون (مع العلم أن الموقف الفلسطيني لا يرفض حتى أن يكونوا أمريكيين) سينقلبون على الإسرائيليين مثلا، ويعيدوا اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم؟ أليس معنى رفض إسرائيل وجود قوات دولية إصرارا من إسرائيل على مداومة الاعتداء على الفلسطينيين لأسباب تحكمية صهيونية؟ وأليس معنى استخدام الولايات المتحدة حق الفيتو في مجلس الأمن إصرارا منها على منح شارون فرصة بلا نهاية كي يخرب ويدمر ويقتل ويفقر ويحاصر ويسجن ويعذب كما يشاء دون رقيب ولا حسيب؟!**

**هذه المفارقات المذهلة في الحالة الفلسطينية المقاومة للمعتدين قادرة وحدها على أن تسخن رأس أي إنسان لم تفسد فطرته. ولو افترضنا جدلا أن تدابير شارون وزمن شارون قضى على كل المقاومين وكل المطالبين بحقوقهم فإن نصاعة الحق الفلسطيني ستشكل في العالم العربي والإسلامي جيلا بعد جيل شبابا لا تحلو لهم الحياة دون رسالة عادلة ونبيلة يحملونها.**

**ألا يرى العالم ذلك أو بعض ذلك، أم أنه عالم أحول يرانا في مكان خصمنا ويرى خصمنا في مكاننا؟**

**وأنتم يا إخوتنا العرب: ألم تقرؤوا آخر أيام الأندلس وملوك المدن والطوائف؟ وكيف كانت نهاية المعتمد بن عباد في أغمات؟!! أم أنتم لا تقرؤون؟!**

**لقطات الأسبوع:**

- **من عجائب الزمان: كان معلق الإذاعة الإسرائيلية يتكلم في الأسبوع الماضي حول قيام جرافات جيش الاحتلال بهدم ثلاثة وسبعين منزلا في مخيم رفح. وإذا به يقول إن قيادة قواتهم هناك عمدت قبل إرسالها القوة المكلفة بالهدم والتجريف إلى (إنعاش) الأوامر التي لدى الجنود بأن لا يهدموا منازل مسكونة، بل منازل مهجورة فقط. وهكذا كان. وأضاف إن الإدعاء بخلاف ذلك راجع إلى أن الفلسطينيين (بارعون في التمثيل) على حد قوله. ولم يخطر ببال الصهيوني الفصيح أن يفسر للمستمعين إذا كانت البيوت مهجورة ما الذي أدى بسكانها إلى هجرها!؟ أرايتم بربكم اجتراء على الحقيقة كهذا!؟**
- **عقدت الصين اتفاقا مع إسرائيل بالملايين، فحواه أن تتولى إسرائيل تقديم خدمات الاتصال بواسطة الأقمار الصناعية حينما تعقد الدورة الرياضية العالمية في بكين بعد عامين. والسؤال الذي يخطر بالبال: أحقا تعجز الصين عن الاعتماد على نفسها في هذا الشأن؟ أم أن للصفقة أغراضا أخرى، منها مثلا تشجيع الإسرائيليين على الطلب من اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة أن يتوسط لدى الأمريكيين المعنيين لإعطاء الصين بعضا من التكنولوجيا التي تهفو الصين إليها؟ إنها المصالح!**
- **نشرت إحدى جرائدنا خبرا عن بعض ما دار في جلسة المجلس التشريعي يوم الثلاثاء الماضي. والخبر كما هو منشور في الصحيفة عبارة عن عكس ما حدث تماما.**
- **الغوغائية مزعجة. وقد تبلغ على يد بعض الغوغائيين المعروفين أن تكون مقرفة.**
- **إذا كان بعض كبار المسؤولين عندنا يظنون أنهم جديرون بشعب أرقى من شعبنا ليحكموه، فإن الشعب يعتقد عن حق أنه جدير بحكام أرقى منهم.**

- **إنهم يكرهونك. لماذا يكرهونك؟ لأنك قادر على حبهم بأكثر مما تقدر على كرههم!**

- **عبد الكريم السبعاوي في نضوج عقده السادس يصدر روايته الرائدة (البحث عن الترياق في بلاد واق الواق). وسنواته هذه المباركة أعطت من قبل ثلاثية أرض كنعان بأجزائها الثلاثة: العنقاء والخل الوفي والغول. بالإضافة إلى بضعة دواوين شعرية. أما عطاء عبد الكريم السبعاوي الأخير فيتناول القضية والشعب اللذين هما مدار إبداعاته الأدبية من زاوية جديدة يسبق فيها الجميع إلى تسليط الضوء على مأساة اغتراب الفلسطينيين وصدمة ارتطامهم بحضارة مغايرة لا يستطيعون أن يتأثروا بها بقدر ما يتأثر أبناؤهم وبناتهم. إنها رواية ممتعة، منتزعة من الحياة الساخنة لأبطال حقيقيين أعاد رسمهم من جديد على الورق بريشة مرهفة وملتزمة.**

- **جميع الأعراف السياسية تقتضي احترام الرؤساء. والقوانين المألوفة ترتب عقوبة على الوقاحة في التعرض لهم ولكن شارون وزمان شارون غير الناس كلهم والأزمنة كلها. فحملة الوقاحة والشتائم التي يطلقها شارون وشراريب الخرج الصهيونيون ضد الرئيس الفلسطيني المنتخب تعدت شارون إلى رئيسه القصاب. جزار وقصاب على رأس دولة! تساندهم دولة أخرى تحلم بالمذابح. هذا هو الموقف بإيجاز!**

**وكلما أمعن شارون في شتائمه ضد الرئيس عرفات ارتفع عرفات إلى مرتبة أعلى بالحب والإكبار والمشاركة في العناء.**

- **يقول دافيد عزرا نائب وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي ورئيس جهاز الشاباك في الضفة الغربية سابقا في معرض التأليب على السلطة الوطنية الفلسطينية: " خلوا الفلسطينيين ياكلوا خبز ". والمشكلة في الذين نشأوا في الأجهزة القمعية الإحتلالية أنهم عاشروا صنفا معبنا من الفلسطينيين هم اللصوص والحشاشون والمقامرون والقوادون، وعموما أولئك الذين يحيون بالخبز وحده.فهم لا يعرفون ولا يتصورون الشرف والشرفاء الذين يطلبون العدل قبل الخبز.**

- **تأملوا أحدث مثال على ازدواج المكيال الأمريكي: فالولايات المتحدة التي استخدمت الفيتو ضد قدوم قوات حماية دولية إلى فلسطين، هي التي تطلب من السودان الموافقة على قدوم قوات دولية لحماية جارانج المستعمل لتقسيم السودان**